تحولات الهوية العمرانية في مدينة أم درمان منطقة بيت المال (1885 - 2019م)

أ.د. الامين العوض حاج العوض
كلية العلوم الحضرية – جامعة الزعيم الأزهري

أ. شيمـــاء عمر محمد يعقوب
كلية العلوم الحضرية – جامعة الزعيم الأزهري

المستخلص:

تناولت الدراسة تحولات الهوية العمرانية في مدينة أم درمان منطقة بيت المال (م 2019 - 1885). تمثلت مشكلة الدراسة في أن فقدان الهوية العمرانية في المجتمعات المعاصرة اصبح من القضايا الهامة التي تعاني منها معظم المدن العربية التي توجد بها نهضة عمرانية. فمنطقة بيت المال بطابعها التقليدي أصبحت غير متلائمة مع بقية أجزاء مدينة أم درمان لعدم قدرتها على تلبية المتطلبات الحديثة للسكان كما إن التغيرات في الخصائص المعيشية والاجتماعية والاقتصادية لسكان منطقة بيت المال أظهرت أنماط عمرانية حديثة أثرت على الهوية العمرانية بها. نبعت أهمية الدراسة من انها تتناول موضوع يعتبر من الجوانب الحيوية في تطوير مدينة ام درمان. هدفت الدراسة الى فهم العلاقة التأثيرية المتبادلة بين التحولات العمرانية نتيجة التطور التكنولوجي ومدي احتفاظ المدينة بهويتها العمرانية، محاولة أيجاد نمط عمراني يحمل في طياته هوية المدينة و منسجم مع متطلبات العصر الحديث. لتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي و المنهج الوصفي التحليلي توصلت الدراسة الى العديد من النتائج أهمها. إن الطرق التي تظهر الهوية العمرانية تتمثل في تقسيم المنطقة الى اقسام يتوحد فيها الطابع العمراني و ارتفاعات المباني و توحيد الوان الطلاء بالإضافة الى تطوير مواد البناء المحلية . و إن استمرارية الهوية العمرانية أمام التحولات العمرانية الحديثة يتوقف على توافق الطابع العمراني القديم مع الحديث من خلال الاصالة مع المعاصرة. أوصت الدراسة بالعمل على تخصيص إدارة مستقلة بالجهات الرسمية ذات الصلة تعني بالهوية العمرانية و المعمارية مع توفير كوادر مؤهلة و مدربة ذات كفاءة عالية. التأكيد على أهمية المشاركة الشعبية، و إشراك الأهالي في عمليات تجسيد الهوية العمرانية و الاهتمام بآمالهم و احتياجاتهم و أخذها بعين الاعتبار لضمان استمرار الهوية العمرانية و المعمارية.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الهوية العمرانية، الهوية المعمارية، هوية المكان، تحولات الهوية العمرانية.

Changes in the urban identity of Omdurman city Bait El mal quarter (1885-2019 AD)

Prof. Alamin Aloued Hag Ahamed
A. Shima Omer Mohammed

Abstract:

The paper addressed the Changes in the urban identity of Omdurman city(Bait El mal quarter)The problem of the study.Most of the Arabic cities that was characterized by urban development faced the loss

of their urban identity in recent societies.Bait El mal as a traditional area became unable to provide its inhabitants the modern needs, together with changes in the social and economical characteristics that show modern types of architecture. These change had a negative impact on the urban identity of the area.The importance of study stems from the fact that it deals with a topic that is considered of the vital aspects in the prosperity of the city of Omdurman. The study aims to identity the reciprocity relationship between the urban changes due to technology development and the original urban identity of the area. Also the need to strike a balance between the originality and the modernity. The method of study is the historical, the descriptive and the analytical method. Most important results are that the ways to show the urban identity stands in dividing the main area to subareas and the unification of colors, heights and introducing the most recent produced building materials. Ales the continuity of the urban identity depend on the conformity of the originality with the modernity the study recommends that an independent department concerned with this field of study is important to undertake the problems of the sector together with saving a technical staff highly trained and qualified in the same field. the culture and needs of inhabitants in the area should be taken in to consideration for the sake of continuity and guarantee of reserving the urban and architectural identity.

Keywords: identity, urban identity ,Architecture identity,place identity changes in the urban identity.

المقدمة:

تعتبر العمارة من الوسائل الهامة في التعبير عن ثقافة وحضارة الشعوب كما انها تعكس هوية المجتمعات فمفهوم الهوية العمرانية يعبر عن الاشكال و العناصر المعمارية التي تنبع من نمط وحياة الشعوب التي تنتجها وهى عبارة عن العادات و التقاليد و المعتقدات الدينية و المبادئ الاخلاقية و القيم الاجتماعية و كل ما يعبر عن ثقافة و حضارة الشعوب فمدينة ام درمان من المدن التي تتميز بعمارة تقليدية نابعة من ثقافة وتقاليد ومفاهيم المجتمع فالنمو العمراني الذى شهدته مدينة ام درمان أدى الى تغيرات عمرانية و معمارية على نمطها التقليدي الى نمط عمراني جديد يتسم بالحداثة والتجديد نتيجة لانتشار الانماط العمرانية الغربية مما أثر على الطابع العمراني و المعماري التقليدي فافقد المدينة هويتها العمرانية و المعمارية.

المفاهيم الاساسية:

مفهوم الهوية:

لغة ورد لفظة الهوية بضم الهاء وكسر الواو وشد الياء في اللغة العربية للتعبير عن ماهية الشيء والهوية لفظ مركب جعل أسماً معرفاً باللام ومعناه الاتحاد بالذات[1]

واصطلاحا عرفت الهوية بأنها حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية أي ما يكون به الشيء هو، ولا يمكن معرفة هوية أي إنسان من دون الصفات التي تخصه دون سواه. كما عرفت الهوية أيضاً (بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق) والهوية هي الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الأغيار والامتياز هنا بمعنى الخصوصية والاختلاف لا بمعنى التفاضل.[2] فالهوية قد تؤثر وتتأثر فتتفاعل وتتجدد باستمرار لكن يظل هنالك دائماً وأبداً جزأً أصيلا فى ماهية الشيء دال على كينونة مطلقة وثابتة وبما أن لكل شيء من الأشياء إنسانا أو ثقافة أو حضارة ثوابت و متغيرات فإن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير، وتتجلي وتفصح عن ذاتها دون أن تترك مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب، دون أن تخلي مكانها لغيرها من البصمات.[3]

وتعرف الهوية فلسفياً على أنها تُشبّه بالأثر المتروك من المدينة والعمران خلال حركتها عبر التاريخ وهذا الأثر ممكـن إن يوصف بالحضارة أو الهُوية.[4]

أما المعماري(Correa) فقد وضع ثلاثة أسس لفهم الهوية:

أولا: يجب أن نرى الهوية كسلسلة عمليات متتابعة ومستمرة وليست شيئاً جامداً ثابتاً كما أنها تتحول مع الزمن فهي ديناميكية أي أنها ليست شيئاً موجوداً ملموساً وهي ترتبط بالأثر الذي تتركه الحضارة عبر التاريخ، ونجدها من خلال فهم أنفسنا وبيئتنا.

ثانيا: كون الهوية تتشكل من سلسلة عمليات لا يمكن فبركتها فنحن نطور هويتنا من خلال تعاملنا مع ما ندركه من حولنا.

ثالثا: فإن الهوية ليست مرتبطة بالوعي الذاتي فنحن نقيّم الآخرين ونضعهم في قالب معين برغم أنهم لا يسعون لأن يكونوا في الصورة التي وضعناهم فيها لذلك نحن نجد هويتنا عبر فهمنا لأنفسنا وبيئتنا التي من حولنا وأي محاولة لاختصار هذا التصور إنما هو محاولة لفبركة الهوية.[5]

مفهوم البيئة العمرانية:

البيئة العمرانية هي تعبير تنظيمي للفراغ يعمل على التواصل الزمني في مفهوم الحياة الإنسانية وأنشطتها وأساليب المعيشة فيها وقدرتها الزمنية المجردة في التعبير عن المضمون الثقافي.

ويصف كيفن لنش البيئة العمرانية وتأثيرها على توجيه الإنسان فيها بقوله إن صورة البيئة الفضلى تعطى الإحساس بالطمأنينة و الراحة النفسية وتحقيق الذات.[6]

يمكن تعريف البيئة العمرانية بأنها أحد مكونات البيئة الكلية التي نعيش فيها أي إنها هي النسيج المادي المعبر عن ناتج تفاعل الإنسان مع بيئته بهدف إشباع متطلبات الإنسان المادية والروحية في إطار محددات خلفياته الثقافية والاجتماعية والفكرية، والبيئة الكلية هي مجموع البيئات المكونة من بيئة اجتماعية وبيئة مادية وبيئة عمرانية وبيئة نفسية وسلوكية.

فالبيئة عبارة عن مجموعة متداخلة من البيئات تبدأ بالبيئة الجغرافية وهى تمثل العالم الكلى خارج حدود الفرد وداخل هذه البيئة تكون البيئة العملية التي تمس الإنسان سواء التي يدركها أو لا يدركها ثم البيئة المدركة وهى الجزء المدرك من البيئة وتنتهى بالبيئة السلوكية وهى ذلك الجزء من البيئة المدركة الذي تؤدى إلى الاستجابة السلوكية لها أو لأى أجزاء أخرى.[7]

مفهوم الهوية العمرانية:

تعرف الهوية العمرانية بأنها إطار بنيوي يتحقق عبر التفاعل بين الأفراد والجماعات وبين عناصر البيئة العمرانية وبهذا تصبح الهوية في حالة تشكل مستمر إي أن الهوية العمرانية جزء من الهوية الثقافية لمجتمع من المجتمعات كون اختيار الإشارة وتوظيفها يجعلها رمز و عمل فكري و لا تثبت وظيفة الرمزية كحالة مجتمعية كما انها ليست حالة دائمة كذلك لا يثبت دورها وموقعها بل هي في حالة تغير مستمر.[8]

فالإطار الشامل للهوية العمرانية هي المدن بمبانيها وشوارعها والفراغات العامة الموجودة بها فهي ليست تلك الإشكال التي تلصق أو تكون المباني حتى نتمكن من التمييز والقول أن هذا مبني إسلامي وذلك غربي ولكن هو كل ما يعطي البيئة الطابع المميز لها سواء كان ذلك في تصميم الطرق و ما تحتويه من عناصر مزروعة أو موضوعة أو حتى في ما يلبسه مستخدمي البيئة من ملابس أو تصرفات لاستخدام البيئة فالمبني هو عنصر واحد لتحديد الهوية العمرانية.[9]

الهوية المعمارية :

هي الهوية التي تتجسد في المباني بتصميمها الداخلي وواجهاتها الخارجية وما تشمله من التفاصيل والعناصر المعمارية فالهوية المعمارية تسهم في تحديد معالم الهوية العمرانية ولكنها لا توجدها.[10] فالهوية المعمارية هي الإلية التي بموجبها يعالج المجتمع و البيئة الوظيفية والاجتماعية التي يعكسها بصورة مادية تلبي تلك التحديات وليس شيئاً مجرداً يمكن إلصاقه بالعمارة، كما تلعب الهوية دوراً رئيسياً في رسم ملامح العمارة المعبرة عن المجتمع و تركز الهوية المعمارية على مبدأ نظري يري إن العناصر و التركيبات و الإشكال المعمارية تعكس المستوي الحضاري و الثقافي للمجتمع الذي أبدعها موضحة نمط حياته منها العادات و التقاليد و أسلوب التفكير و المبادئ الأخلاقية و المعتقدات الدينية. [11]

هوية المكان:

هي الاشمل من الهوية المعمارية والعمرانية حيث تعتبر العمارة والعمران من العناصر المشكلة لهوية المكان ولكنها لا توجدها[12]، فهي نتيجة التفاعل بين المكان وقاطنيه فينتج عنها منتج فني معماري مرتبط بخصوصية المكان فمفهوم الهوية يتسع ليشير إلى علاقة التواصل و الانتماء ورضا الجماعة عن صياغتها لبيئتها العمرانية .

التحول و الثبات في الهوية العمرانية:

وتمثل تحولات الهوية العمرانية ظاهرة ثقافية و تاريخية مستمرة فثبات عدد من العناصر العمرانية عبر الزمن على الرغم من التغيرات الكبيرة التي طرأت على التقنيات والأفكار، لا يعني فقط الاستمرار ولكنه يشير الى قدرة العقل البشري على إعادة الحياة لأشياء كانت نائمة منذ عصور طويلة.[13] (أن نمو الهوية هو أكثر من البحث عن الشكل الذي يعكس صورة ذاتية جامدة بل أنه ديناميكي كما أنه بالتأكيد يقاوم التوازن بقوة فهو يحتاج إلى حرية محددة للتفاعل بين الحاضر والمستقبل وبين خبراتنا وأحلامنا).[14]

كما تسعى الجماعات البشرية إلى المحافظة على هويتها ووجودها عن طريق إعادة إنتاج الصور المختزنة في أذهانهم المعبرة عن خبرتهم السابقة التي لابد لخيوط التقاليد من دورٍ في صنعها، كما أنه من الطبيعي أن تصطدم هذه المحاولات ببعض المعوقات نتيجة لبعض الظروف الاجتماعية والسياسية

والاقتصادية مما يجعل مسألة التغير الفيزيائي في البيئة العمرانية أمرا طبيعيا و مستمرا ،فالهوية كإطار بنيوي يتحقق عبر التفاعل العميق بين الأفراد والجماعات وبين عناصر البيئة العمرانية وبهذا تصبح الهوية في حالة تشكّل مستمر يتجاوز المفهوم الذي يزعم إمكانية صنع الهوية العمرانية إلى تأكيد أن هذه الهوية العمرانية جزء من الهوية الثقافية للمجتمع وصناعتها لا يمكن أن تحدث إلا من خلال اتفاق جماعي تاريخي تتداخل فيه عوامل عدة وبهذا تصبح الهوية نتيجة لهذا التفاعل لا موجهاً له.[15]وأن عملية التفاعل المستمرة بين الجماعات البشرية والأشكال الفيزيائية سوف تجعل من هذه الأشكال فى حالة تغير مستمر. أي أن الجماعة بإمكانها أن تضفي على الأشكال الروح العصرية الجديدة مع مرور الوقت وبفعل عوامل عديدة مثل النزعة إلى التغيير أو ما يستجد من متطلبات اجتماعية أو تقنيات عصرية إضافة إلى تغير المفاهيم وبذلك سوف تكون هنالك عملية تغيير مستمرة لمعالم الإشكال المعبرة عن قيم الهوية إلا أن هذه العملية مرتبطة بمسار زماني ومكاني عبر تفاعل معقد وتاريخي بين الجماعة البشرية والأشكال الفيزيائية و أن معاني هذه الإشكال قد تتطور عبر الزمن وتتطور تبعاً لذلك قيمة هذه الإشكال.[16]

أن بنية الهوية ثابتة أو أقل تغيراً والوسط الشكلي المعبر عن هذه البنية هو المتغير دائماً لأن آلية (المقاومة الثقافية) غالباً ما تضمن استمراراً للمعاني القديمة في البيئة العمرانية التي تشكلت في حقبة معينة أو تضع معانٍ جديدة تتناسب مع المتغيرات الجديدة أو قد تمزج معانٍ قديمة بمعان جديدة لتنتقل بالهوية إلى مستوى جديد حامل للقديم والجديد وغالباً ما تكون الحالة الأخيرة هي السائدة لأنه لا بد للقيم الجوهرية القوية إن تستمر كما انه لا بد من التعامل مع الجديد وتوظيفه مما يؤدي إلى مزج القديم بالجديد لإنتاج صورة متميزة بروح محلية.[17]

مستويات الهوية العمرانية:

توجد أربعة مستويات للهوية هي (الهوية الفردية ، الهوية الحسية الجماعية، الهوية المعنوية الفردية، الهوية المعنوية الجماعية) إن هذه المستويات الأربعة للهوية مرتبطة بمسار زماني و مكاني تنتقل فيه الأشياء والأشكال من الهوية الفردية الحسية إلى الهوية المعنوية الجماعية عبر تفاعل معقد وتاريخي بين الإنسان والأشياء المحيطة به وهي:

1. الهوية الحسية الفردية تتميز بكونها هوية دينامية ممكنة التغير لارتباطها بالرؤى الشخصية أي بالكيفية التي يرى فيها الشخص شكلا ما أو مجموعة أشكال وكيفية أدراك معناه الحسي إن هذه الهوية تعبر عن معان ذا مستوى منخفض.
2. الهوية الحسية الجماعية فهي عادة ما تظهر للوجود عبر أشكال لها القدرة على عكس معان جماعية وقد تكون هذه الأشكال موروثة عن الأجيال السابقة على إن هناك أشكالا جديدة قد تقوم بالدور ذاته عندما تجد قبولا عاماً لدى المجموعات حيث إن هذه الهوية تحمل معان ضمنية.
3. الهوية المعنوية الفردية فأنها تمثل تطوراً للهوية الحسية الفردية مع الأشكال والفراغات المحيطة بالفرد إذ تعبر عن صورة أدق عن رؤية هذا الفرد للعالم والكيفية التي يجرد بها المعاني لكي يعكس قيمته ومدركاته الخاصة.

4. الهوية المعنوية الجماعية فهي أقل دينامية لأنها تعبر عن القيم الجوهرية على انها يمكن إن تتمثل فيزيائيا عبر الأشكال المحيطة لكنها قادرة على الاستمرار حتى مع تغير الأشكال وهذا يعني إن كثيراً من الأشكال الجديدة التي تستورد في البيئة العمرانية تتحول وتتكيف كي تعبر عن الهوية المعنوية الجماعية كما ان الأشكال الجديدة قد تخضع لتحولات مستمرة لتكون قريبة من الأشكال الموجودة فى الذاكرة الجماعية التي تعبر عن المعاني الجوهرية للجماعة وكلما حدث تحول في المعاني المشتركة قلت الحاجة إلى تحويل الأشكال الجديدة.[18]

الحالة الدراسية:

الموقع العام لمنطقة الدراسة منطقة بيت المال:

الموقع العام:

تقع منطقة بيت المال وسط القطاع الشمالي لمدينة أم درمان إذ يحده من الناحية الشمالية شارع أبوروف الذي يفصل بينه وبين حي أبوروف، ويحده من الناحية الجنوبية شارع الزعيم الازهري الذى يفصل بينه وبين حي الملازمين. ومن الناحية الغربية شارع الهجرة و حي السيد مكي. أما من الناحية الشرقية فيحدها شارع النيل و نهر النيل.

تتميز منطقة بيت المال بوجود نمط عمراني قديم و حديث من العمارة جنبا الى جنب، وقد ظهر ذلك بعد إعادة تخطيط المنطقة حيث تنوعت المباني والعمارة تبعا للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة ولقد ظهرت انماط من العمارة هي هجين من عمارة بعض المناطق في السودان تبعا للاماكن التي نزح منها السكان مع المهدي او من اضطرتهم الظروف الاقتصادية والجفاف الى الهجرة الى ام درمان.[19]

خريطة (1) الموقع العام لمنطقة الدراسة منطقة بيت المال

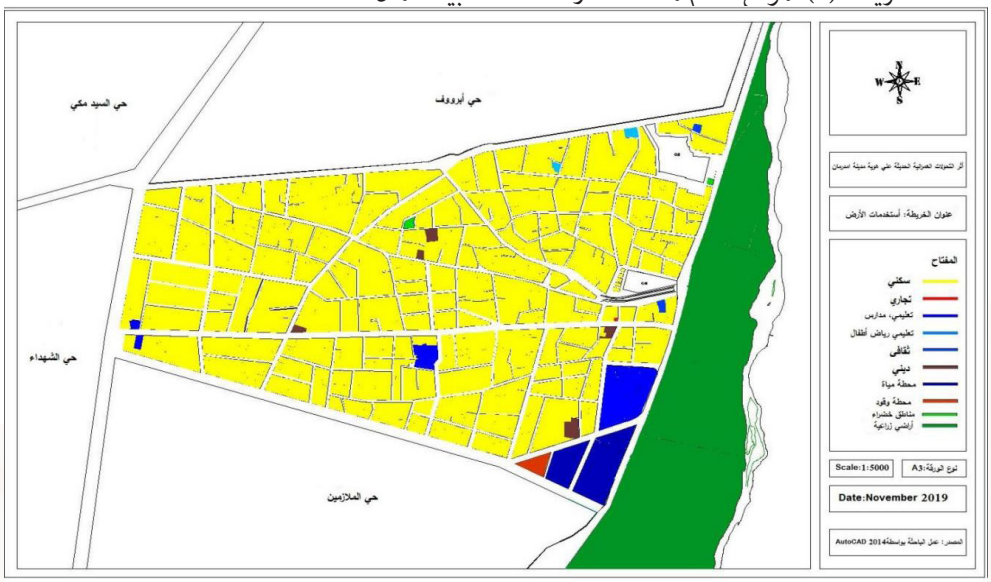

المصدر: إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج (AutoCAD(م2014، 2019م

تحليل الدراسة:

أن عملية تحديد التحولات العمرانية لمنطقة بيت المال تحتاج تحديد بعض المتغيرات داخل منطقة الدراسة لدراستها و تحديد اتجاهاتها و نوعية العلاقة بين هذه المتغيرات مما يعطي توقعاً عن التحولات العمرانية الحديثة التي حدثت للهوية العمرانية من خلال التعرف على اراء سكان منطقة بيت المال بعمل استبانة شملت على عدد من المحاور اريد قياسها من افراد مجتمع الدراسة) سكان منطقة بين المال بمدينة أم درمان وحدة وذنوباي الادارية، حيث بلغ المجموع الكلي لمجتمع الدراسة (1596) أسرة و التي مثلت(310) استبانة من عينة الدراسة حيث تم تفريغ البيانات على الجداول الاتية و خضعت للتحليل الإحصائي باستخدام برنامج التحليل الاحصائي(SPSS)

- يتضح من الشكل (1) إن نسبة 62.3 % من المبحوثين يرون إن النمط العمراني بالمنطقة متوافق مع القيم المجتمعية و يعزي ذلك إلى النمط العمراني المستخدم بالمنطقة الذي يعبر عن القيم المجتمعية و هو التوجه نحو الداخل كوجود الحوش الذي يوفر التهوية الطبيعية و يقوي الروابط الاجتماعية بين أفراد الاسرة ففي الحوش يتجمع أفراد ألاسرة للتفاكر و التانس وهو بذلك يعبر عن القيم المجتمعية للأسر السودانية بالاضافة إلى تشكيل الواجهات و التصميم الداخلي للمبني بينما وصلت نسبة الذين يرون إن النمط العمراني بالمنطقة لا يتوافق مع القيم المجتمعية 37.7 % و هي الاجزاء التي حدثت بها تحولات عمرانية افقدتها قيمتها المجتمعية و الثقافية.
- يتضح من الجدول (1) إن نسبة 57.4 % من المبحوثين يرون إن المنطقة تتميز بهوية عمرانية و معمارية و يعزي ذلك إلى نشاة المنطقة حيث يرجع تاريخها إلى عهد المهدية فقد تكونت المنطقة لتعبر عن ثقافة المجتمع من خلال تصميم الواجهات والمكونات الداخلية للمبني الذي حدد هوية المنطقة.
- يتضح من الجدول (2) إن نسبة 52.3 % من المبحوثين يرون إن التخطيط التقليدي يميز المنطقة عن بقية الاحياء و يعزي ذلك إلي النسيج العمراني المتضام الذي تشكل فطريا فأوجد منازل متداخلة ليس لديها منفذ فتطلب عمل نفاجات فهذا النوع من التخطيط تناسب مع متطلبات سكان منطقة بيت المال سابقاً وعلي الرغم من أعادة التخطيط الجزئية للمنطقة لكنها مازالت تحتفظ بالتخطيط التقليدي بالاضافة لدور الذى كانت تقدمه النفاجات من خلال تقوية العلاقات الاجتماعية بين السكان بينما وصلت نسبة المبحوثين الذين يرون إن المعالم التاريخية بالمنطقة ميزتها عن بقية الاحياء 35.5 % و يرجع ذلك إلى نشأة المنطقة الذي بداء في عهد المهدية فأعطى المنطقة ميزة تاريخية من خلال بعض المعالم التي يرجع تاريخها لتلك الفترة و الفترات اللاحقة لها.
- يتضح من الشكل (2) إن نسبة 50.6 % من المبحوثين مازالوا يحتفظون بالتصميم التقليدي للمنزل و يعزي ذلك إلى طبيعية المناخ المحلي الذي لا يسمح بتصميم داخلي للمنزل لا يوجد به فناء داخلي يوفر تهوية و اضاءة طبيعية و علي الرغم من التحولات العمرانية التي حدثت

بالمنطقة ونسبة 49.4 % من المبحوثين الذين يرون إن التصميم الداخلي للمنزل تغير و هي الاجزاء من المنطقة التي تغيرت كلياً لتواكب التطورات الحديثة فالتصميم التقليدي للمنزل لم يعد يواكب التغيرات الحديثة فهذا التحول في تصميم الداخلي للمبني دون مراعاة المناخ المحلي يؤثر سلباً علي سكان تلك المنازل.

- يتضح من الشكل (3) إن نسبة 61.2 % من المبحوثين يرون إن منطقة بيت المال من المناطق التراثية لا بد من المحافظة عليها و يعزي ذلك إلى تاريخ المنطقة عبر مراحل تكوينها المختلفة مما اعطها تميز تاريخي واجتماعي و سياسيي كما أنها من النويات الأولي لمدينة أم درمان بينما وصلت نسبة الذين يرون إن المنطقة لا تعتبر منطقة تراثية 38.7 % و يرجع ذلك إلي التحولات الاجتماعية و العمرانية التي تأثرت بها بعض أجزاء منطقة بيت المال غيرت من طبيعتها التراثية.
- يتضح من الجدول (3) إن نسبة 39.6 % من المبحوثين يرون تطوير مواد البناء المحلية يعطي المنطقة ميزة عمرانية و يعزي ذلك إلي التحولات العمرانية و المعمارية التي حدثت بالمنطقة و أفقدتها هويتها العمرانية و بما إن منطقة بيت المال من المناطق القديمة بمدينة ام درمان لا بد إن تتميز بهوية واضحة من خلال استخدام مواد البناء المحلية التي تتناسب مع طبيعة المناخ المحلي بعد تطويرها و بلغت نسبة من يرون إن تقسيم المنطقة الي أقسام توحد فيها عدد الطوابق يعطي المنطقة ميزة 26.5 % و يرجع ذلك التحولات العمرانية علي مستوي ارتفاعات المباني التي أحدثت خلل في خط السماء فتوحيد عدد الطوابق داخل المنطقة و تقسيمها بناءاً علي نوع الارتفاع يحدث توازن في خط السماء فيعطي المنطقة ميزة بينما وصلت نسبة من يرون إن توحيد اللوان الطلاء يعطي المنطقة ميزة 13.9 % وذلك لتحسين المشهد البصري كما تباينت بعض الآراء حول النظرة المستقبلية لمنطقة بيت المال ما بين تقسيم المنطقة الي اقسام تتوحد بها ارتفاعات المباني و تطوير مواد البناء المحلية و توحيد اللوان الطلاء التي في مجملها تعطي هوية عمرانية و معمارية للمنطقة.
- يتضح من الجدول (4) إن نسبة 37.1 % من المبحوثين الذين يرون إن تصميم معلم بارز بالمنطقة يعطي ميزة و يعزي ذلك إلى أهمية المعالم المميزة في اكساب المناطق ذات الاهمية التاريخية خصوصية بينما وصلت نسبة من يرون إن ادراك السكان للأهمية التاريخية للمنطقة عند اجراء التعديلات العمرانية يميزها 35.8 % و يرجع ذلك إلى أهمية منطقة بيت المال التاريخية و الموقعة التي اعطتها ميزة فأدراك سكان المنطقة لتلك الأهمية تجعلهم حزرين عند أجراء أي تعديلات عمرانية حتي لا تفقد المنطقة خصوصيتها أما نسبة من يرون إن الاحتفاظ بنمط البناء التقليدي للمنزل يعطي المنطقة ميزة وصلت 17.1 % و ذلك لعدم مواكبة التصميم التقليدي للمنزل التطورات الحديثة.
- يتضح من الجدول (5) إن نسبة 62.2 % من المبحوثين يرون إن الاصالة و المعاصرة تعني توافق الطابع العمراني القديم و الحديث و يعزي ذلك إلي تغير المفاهيم حول الاحتفاظ بالطابع العمراني القديم الذي أصبح لا يتماشى مع التطورات الحديثة و إن التدخل به دون مراعاة

خصائصه تحدث تشوه عمراني بالمنطقة لذا لا بد إن يواكب الطابع العمراني القديم الحداثة عن طريق دمج القديم مع الحديث بينما نسبة 19.7 % من المبحوثين يرون إن المحافظة علي الارث القديم تعني توافق الطابع القديم مع الحديث و هم الذين يرون إن المحافظة علي الارث هي التي تضمن استمرارية الطابع العمراني بإظهار الواجهات المعمارية القديمة و هي تلك الفئة من السكان التي عاصرت الاصالة و تعايشت مع الحداثة و رأت إن التحولات العمرانية التي حدثت للطابع العمراني القديم افقدته هويته العمرانية كما تباينت الآراء حول معني توافق الطابع العمراني القديم مع الحديث ما بين الاصالة و المعاصرة و المحافظة علي الارث القديم و الاحتفاظ بالواجهات المعمارية القديمة.

- يتضح من الشكل (4) إن نسبة 69 % من المبحوثين يرون إن المحافظة علي النسيج العمراني التقليدي يعبر عن الهوية العمرانية و يعزي ذلك إلى مميزات النسيج العمراني التقليدي الذي تكون ليعبر عن الثقافة المجتمعية لسكان منطقة بيت المال و يشكل هويتها العمرانية و المعمارية كما انه يتناسب مع طبيعة المناخ المحلي بينما وصلت نسبة المبحوثين الذين يرون إن المحافظة علي النسيج التقليدي لا يعبر عن الهوية العمرانية31 % نتيجة لتغير المفاهيم حول النسيج العمراني التقليدي في انه يعبر عن الهوية العمرانية و مفاهيم الهوية العمرانية التي أصبحت لا ترتبط بالنسيج العمراني التقليدي.
- يتضح من الجدول [5] إن نسبة 88.4 % من المبحوثين يرون إن لهم دور في أبرزا الهوية العمرانية بالمنطقة ويعزي ذلك إلى ادراك سكان منطقة بيت المال قيمتها التاريخية و الثقافية و الموقعية بينما وصلت نسبة المبحوثين الذين يرون إنهم لا يبرزون الهوية العمرانية بالمنطقة 11.6 % و يرجع ذلك إلى التحولات العمرانية الحديثة التي أدخلت على النسيج العمراني القديم الذي يعبر عن الهوية العمرانية لمنطقة بيت المال و إن استخدام الانماط العمرانية الحديثة دون استصحاب الانماط القديم اضاع الهوية العمرانية بالمنطقة.
- يتضح من الجدول [6] إن نسبة 43.2 % من المبحوثين الذين يرون إن توعية السكان بأهمية المنطقة يعمل علي ابراز الهوية العمرانية بالمنطقة و يعزي ذلك إلى الدور الهام الذي تؤديه التوعية المجتمعية في تحسين سلوك الافراد نحو القضايا الهامة التي تؤثر على استمرارية الهوية العمرانية بالمنطقة فادراك سكان منطقة بيت المال أهمية المنطقة بتوعيتهم بإبراز الهوية العمرانية يقلل من حدة التحولات العمرانية الحديثة غير المرشدة و نسبة 12.9 % من المبحوثين يرون إن تصميم معلم بارز يعمل على ابراز الهوية العمرانية بالمنطقة و يرجع ذلك إلى أهمية المعالم المميزة في التخطيط الحضري فهي تعطي تميز وخصوصية لذا نجد عند تصميم معلم بارز يعبر عن تاريخ و ثقافة منطقة بيت المال يعطيها خصوصية وهوية عمرانية بينما وصلت نسبة 23.2 % من المبحوثين أتفقوا علي إن التوعية بأهمية المنطقة و تصميم معلم بارز يعبر عن الهوية العمرانية لما لهما من أهمية فتوعية السكان بأهمية المعالم البارزة يعمل على المحافظة على الهوية العمرانية و يضمن استمراريتها.

تحليل البيانات و اختبار فرضيات الدراسة:

للإجابة على تساؤلات الدراسة و التحقق من فرضياتها استخدم الوسط الحسابي لكل عبارة من عبارات الاستبيان و التي تبين آراء عينة الدراسة بناءً على متطلبات التحليل الإحصائي هو تحويل المتغيرات الاسمية الى متغيرات كمية ثم استخدام اختبار مربع كاي لمعرفة دلاله الفروق في اجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات الفرضية.

فرضية الدراسة:

تنص على: (**أن فهم الهوية العمرانية و المعمارية ومستوياتها يعمل علي أيجاد نموذج عمراني يعبر عن هوية المدينة ليس عن طريق الاحتفاظ بالقديم إنما بمواكبة التطورات الحديثة**) و لتتحقق من صحة هذه الفرضية ينبقى معرفة اتجاه آراء عينة الدراسة بخصوص كل عبارة من العبارات المتعلقة بالفرضية الثانية و اختبارها بواسطة اختبار مربع كاي و الإحتمالية لها و الوسيط كما هو مبين فى الجدول (7)

مناقشة الفرضية:

تبين من الجدول[7] ما يلى:

1. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الاول (17.66) بقيمة احتمالية (0.000) ، و نلاحظ أن القيمة الاحتمالية للاختبار أقل من قيمة مستوى المعنوية (0.05) و هذا يشير الى ان النمط العمراني بالمنطقة يتوافق مع القيم المجتمعية و الثقافية ، و نجد قيمة الوسيط تساوي (1) مما يعني أن أفراد الدراسة يرون إن النمط العمراني بالمنطقة متوافق.
2. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الثاني (12.4) بقيمة احتمالية (0.000) ، و نلاحظ أن القيمة الاحتمالية للاختبار أقل من قيمة مستوي المعنوية (0.05) و هذا يشير الى إن المنطقة تتميز بهوية عمرانية و معمارية، و نجد قيمة الوسيط تساوي (1) مما يعني أن أفراد الدراسة يرون تميز المنطقة بالهوية العمرانية و المعمارية.
3. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الثالث (0.051) بقيمة احتمالية (0.820) ، و نلاحظ أن القيمة الاحتمالية للاختبار اكبر من قيمة مستوى المعنوية (0.05) و هذا يشير إلى ان سكان المنطقة يحتفظون بالتصميم التقليدي للمنزل ، و نجد قيمة الوسيط تساوي (1) مما يعني أن أفراد الدراسة يرون إن سكان المنطقة ما زالوا يحتفظون بالتصميم التقليدي للمنزل.
4. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الرابع (15.8) بقيمة احتمالية (0.000) ، و نلاحظ أن القيمة الاحتمالية للاختبار أقل من قيمة مستوي المعنوية (0.05) و هذا يشير إلى وجود نظرة مستقبلية للمنطقة ، و نجد قيمة الوسيط تساوي (1) مما يعني أن أفراد الدراسة يرون إن النظرة المستقبلية للمنطقة هي تقسيم المنطقة إلى اقسام توحد فيها عدد الطوابق.

5. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الخامس (93.27) بقيمة احتمالية (0.000) ، و نلاحظ أن القيمة الاحتمالية للاختبار أقل من قيمة مستوي المعنوية (0.05) و هذا يشير إلى وجود ميزة للمنطقة ، و نجد قيمة الوسيط تساوي (1) مما يعني أن أفراد الدراسة يرون إن تصميم معلم بارز بالمنطقة يعطي المنطقة ميزة.
6. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال السادس (123.27) بقيمة احتمالية (0.000) ، و نلاحظ أن القيمة الاحتمالية للاختبار أقل من قيمة مستوي المعنوية (0.05) و هذا يشير إلى وجود توافق بين الطابع العمراني القديم و الحديث ، و نجد قيمة الوسيط تساوي (3) مما يعني أن أفراد الدراسة يرون إن توافق الطابع العمراني يتم من خلال الاحتفاظ بالواجهات المعمارية القديمة.
7. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال السابع (187.34) بقيمة احتمالية (0.000) ، و نلاحظ أن القيمة الاحتمالية للاختبار أقل من قيمة مستوي المعنوية (0.05) و هذا يشير إلى وجود علاقة بين المحافظة على النسيج العمراني التقليدي و الهوية العمرانية و المعمارية ، و نجد قيمة الوسيط تساوي (2) مما يعني أن أفراد الدراسة يرون إن المحافظة على النسيج العمراني التقليدي لا يعبر عن الهوية العمرانية و المعمارية.
8. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الثامن (44.91) بقيمة احتمالية (0.000) ، و نلاحظ أن القيمة الاحتمالية للاختبار اقل من قيمة مستوي المعنوية (0.05) و هذا يشير إلى إن سكان المنطقة يشاركون في عملية تطوير المنطقة ، و نجد قيمة الوسيط تساوي (1) مما يعني أن أفراد الدراسة يرون إن سكان المنطقة يشاركون في عملية تطوير المنطقة.
9. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال التاسع (14.051) بقيمة احتمالية (0.00) ، و نلاحظ أن القيمة الاحتمالية للاختبار اقل من قيمة مستوي المعنوية (0.05) و هذا يشير إلى إن للسكان دور في ابراز الهوية العمرانية للمنطقة ، و نجد قيمة الوسيط تساوي (1) مما يعني أن أفراد الدراسة يرون إن للسكان دور في ابراز الهوية العمرانية للمنطقة.
10. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال العاشر (198.4) بقيمة احتمالية (0.00) ،و نلاحظ أن القيمة الاحتمالية للاختبار أقل من قيمة مستوي المعنوية (0.05) و هذا يشير إلى إن الهوية العمرانية للمنطقة يتم ابرازها ، و نجد قيمة الوسيط تساوي (1) مما يعني أن أفراد الدراسة يرون إن ابراز دور الهوية العمرانية يتم بتوعية السكان بأهمية للمنطقة.
11. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالسؤال الحادي عشر (197.70) بقيمة احتمالية (0.00) ، و نلاحظ أن القيمة الاحتمالية

للاختبار أقل من قيمة مستوي المعنوية (0.05) و هذا يشير إلى إن هنالك توجهات أو مشاركات من الجهات الرسمية في عملية تطوير المنطقة، و نجد قيمة الوسيط تساوي (2) مما يعني أن أفراد الدراسة يرون انه لا توجد توجهات أو مشاركات من الجهات الرسمية في عملية تطوير المنطقة. وعليه بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة على ما جاء بالفرضية (382.9) بقيمة احتمالية (0.000) ، و نلاحظ أن القيمة الاحتمالية للاختبار أقل من قيمة مستوي المعنوية (0.05) و هذا يشير إلى أن فهم الهوية العمرانية و المعمارية و مستوياتها يعمل على أيجاد نموذج عمراني يعبر عن هوية المدينة ليس عن طريق الاحتفاظ بالقديم إنما بمواكبة التطورات الحديثة، مما يعني تحقق الفرضية.

تبين من المسح العمراني واختبار الفرضية إن منطقة بيت المال شهدت تحولات عمرانية ومعمارية أثرت على هويتها العمرانية والمعمارية كما إن لثورة المعلومات الدور الاكبر في أحداث تلك التحولات من خلال الاطلاع على العديد من التصاميم العمرانية في بيئات عمرانية خارجية ليست لها صلة بالموروث المحلي لمنطقة بيت المال و نقلها حرفيا لذلك كان لابد من التفكير في وضع مقترحات تخطيطية لتجسيد الهوية العمرانية و طرق المحافظة عليها بمنطقة بيت المال من خلال الآتي.[25]

مقترحات تجسيد الهوية العمرانية و الحفاظ عليها في منطقة بيت المال:

1. **الحفاظ على النسيج العمراني التقليدي بمنطقة بيت المال:** لابد من تحديد النسيج العمراني بالمنطقة فالمناطق الصحراوية ذات المناخ الحار تتطلب انواع محددة من الانسجة العمرانية و تحديد اتجاهات الطرق و عروضها و معالجة الواجهات لتخفيف معدلات تعرضها لأشعة الشمس فاستخدام النسيج العمراني المتضام يعتبر الانسب على الانماط العمرانية القديمة فالنسيج العمراني المتضام يعمل على تقارب مباني المدينة بعضها من بعض حيث تتكتل وتتراص في صفوف متلاصقة ، فيوفر أكبر قدر من الظلال التي تسقطها المباني على بعضها البعض والناتجة عن اختلاف الارتفاعات والبروزات في الحوائط الخارجية ، بحيث لا يتعرض المبني لأشعة الشمس ، ومن ثم تصبح الطاقة النافذة أو المتسربة إلى المباني في أضيق الحدود و هذه المميزات جعلت التخطيط المتضام الانسب للمناطق الصحراوية لكن مع تطور الحياة لم يعد التخطيط المتضام يلبي متطلبات الحياة العصرية و اصبح يعتمد على التخطيط الشبكي الذي اوجد انماط جديدة للمباني تزيد من استهلاك الطاقة. ومن المميزات التي توفرها الانسجة المتضام لابد من المحافظة عليها في منطقة بيت المال مع تطويرها لتواكب المتطلبات الحديثة عن طريق الاحتفاظ بنمط الطرق الموجودة حالياً (الشوارع الرئيسية، الشوارع الثانوية، الشوارع المحلية و الممرات ذات النهايات المغلقة) بالاضافة إلى تعديل عرض الشوارع في حالة عدم انتظامه اما المباني السكنية التي لا منفذ لديها يتم ايجاد مدخل لها بعمل ممرات ذات عروض تلائم التطورات الحديثة.[20]

خريطة (2) الاحتفاظ بالطابع العمراني التقليدي بمنطقة بيت المال

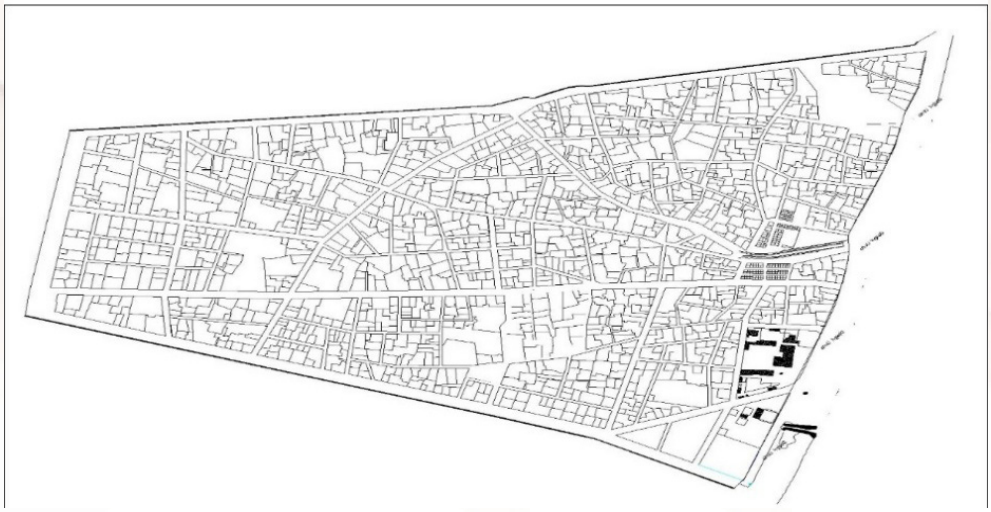

المصدر: إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج (2014م)AutoCAD، 2019م

2. توحيد ارتفاعات المباني بمنطقة بيت المال: يعبر خط السماء عن وظيفة المباني كما انه يحدد الوضع الاقتصادي للمباني ففي المدينة تتعدد ارتفاعات المباني حيث نجد المباني العالية و المآذن و المباني متوسطة الارتفاع و المباني المنخفضة فالمباني العالية و الابراج و المآذن تعد من العلامات المميزة في عمران المدينة لذا لابد من الاهتمام بخط السماء داخل المدينة وتوزيع ارتفاعات المباني بصورة متكاملة مع المباني ذات العلامات المميزة و لتوحيد ارتفاعات المباني لا بد من تقسيم مدينة ام درمان إلى قطاعات(أم درمان القديمة و الحديثة) في كل قطاع يوحد ارتفاعات المباني وفقا لمعايير وقوانين البناء و احترام الخصوصية العمرانية أما في منطقة بيت المال باعتبارها من مناطق ام درمان القديمة التي لديها نسيج عمراني متضام لا يتفق مع المباني متعددة الارتفاعات حيث وجودها يعمل على أحدث تشوه بصري للمنطقة و يفقدها هويتها العمرانية لذا لا بد من تقسيم منطقة بيت المال إلى أجزاء بناءً على التقسيم الذي سوف يأخذه قطاع مدينة ام درمان القديمة على إن يحدد في كل جزء ارتفاع محدد مثلا (ارتفاع ارضي أو طابق أو طابقين أو ثلاثة طوابق فأكثر) على حسب الوضع الراهن بالمنطقة على إن تظهر المباني العالية و المباني المتوسطة و المباني المنخفضة بانسجام مع بعضها البعض.[21]

3. توحيد اللوان الطلاء بمنطقة بيت المال: يتم تحديد نظام لوني للمدينة بناءً على نظام تصنيف الاحياء بالاضافة إلى استخدامات الارض المختلفة حيث يأخذ كل استخدام لون محدد فهنالك أنواع مختلفة لتحديد نظام لوني لمباني المدينة أذ يمكن استخدام اللوان المناظر الطبيعية أو الالوان الصناعية التي لا توجد في الطبيعية أو استخدام اللون الابيض و إن يتضمن النظام الوني الطرق ،الارصفة ،المقاعد ،أعمدة الانارة و لوحات الاعلانات و من ثم توضع البدائل للنظام

الوني في المدينة و اختيار البدائل الامثل أما منطقة بيت المال من الاحياء القديمة في مدينة أم درمان و عند اتباع النظام الوني لابد من تصنيف الاحياء الي احياء قديمة وحديثة و كل منهما يأخذ نظام لوني يميزها و يعبر عن هويتها العمرانية و علية تقسم المنطقة إلى ثلاثة أجزاء كل جزء يأخذ لون واحد مع تدرجاته على بقية الاجزاء و اختيار اللون يتوقف على ارتفاعات المباني.[22]

خريطة (3) مقترح توحيد اللوان الطلاء بمنطقة بيت المال

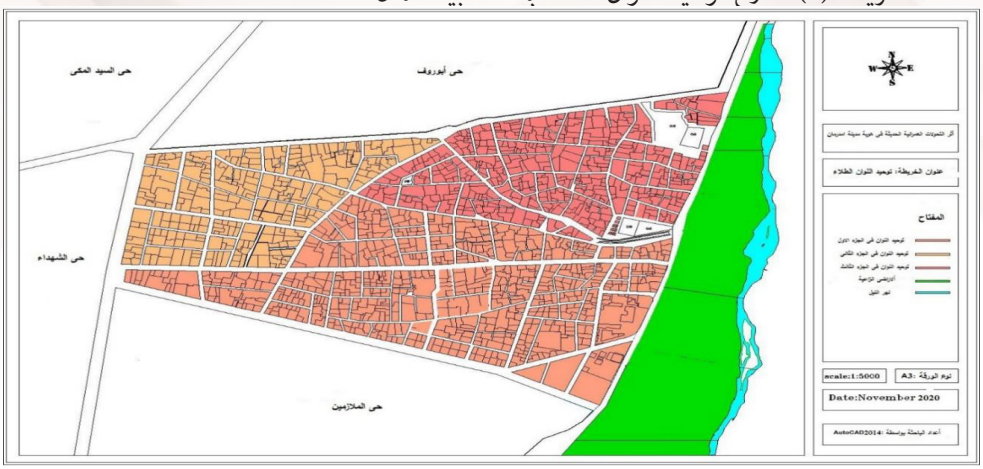

المصدر: إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج (2014م)AutoCAD، 2019م

4-توحيد الواجهات المعمارية بمنطقة بيت المال:

تعبر الواجهات المعمارية عن هوية المكان باختلاف الطرز المعمارية التي تستخدم عليها فهي تعبر عن تاريخ ومجتمع المدينة كما انها تعبر عن عادات و تقاليد و ديانة سكان المدينة حيث يختلف تصميم الواجهات من رسم على الحوائط أو اضافة مواد عليها كالخشب أو الزجاج أو الطوب أو منحوتة عليها و في حالة تحديد نظام لتصميم الواجهات لابد من اختيار الطرز المعمارية التي مع طبيعة المنطقة كاستخدام الطراز الاسلامي أو الفرعوني أو الروماني أو الاغريقي أو الطرز المعمارية الحديثة اولاً ثم يحدد شكل الواجهات على الاحياء و المناطق التي تكون مدينة ام درمان فكل منطقة يحدد لها طراز معماري يعبر عن هويتها المعمارية وفى هذه الحالة يتم الرجوع إلى تاريخ المنطقة لاختيار الطراز المعماري الذي يتناسب معها و عند تتبع المراحل التاريخية لنشأة مدينة ام درمان من بداية التكوين إلى اليوم نجدها مقسمة إلى مناطق قديمة و حديثة تفتقر إلى نظام يحدد تصميم الواجهات المعمارية فلا نجد واجهات معمارية تعبر عن الهوية العمرانية الخاصة لكل منطقة مثلا استخدام الزخارف الاسلامية في المناطق القديمة يظهر هويتها المعمارية فيميزها عن المناطق الحديثة و بما إن منطقة بيت المال من المناطق القديمة لابد من تحديد نظام لتصميم الواجهات بها و في هذه الحال يتم تقسيم المنطقة إلى ثلاثة أجزاء في كل جزء يتم اختيار طراز معماري محدد ففي المناطق التي لم تتأثر بالتحولات العمرانية الحديثة تستخدم الزخارف الاسلامية كالمربعات و المثمنات أما المناطق التي تأثرت بالتحولات العمرانية الحديثة تستخدم الزخارف الاسلامية(المربعات، المثمنات، المسدسات، المخمسات و الاشكال العشارية) مع تطويرها لتواكب المتطلبات الحديثة.[23]

5-تطوير التصميم التقليدي للمباني السكنية بمنطقة بيت المال:

تختلف مدينة ام درمان عن مدينتي الخرطوم و الخرطوم بحري بانها العاصمة الوطنية لاحتوائها علي نمط عمراني يعبر عن العناصر الثقافية و الاجتماعية و عادات و تقاليد المجتمع السوداني فقد انعكست تلك العناصر علي تصميم المباني السكنية و نتيجة للتطورات الحديثة حدثت تحولات عمرانية على الانماط العمرانية التقليدية و أصبح الاعتماد على نمط البناء الرأسي بدلاً عن الأفقي فقد كان تصميم المباني السكنية سابقاً يتم علي مبدأ التوجه نحو الداخل بتوزيع عناصر المنزل حول فناء داخلي و هذا النوع من التصميم يعمل على توفير الخصوصية بوجود المدخل الرئيسي الذى يعمل على الانتقال من فراغ الشارع إلى فراغ الفناء(الحوش) و من المناخ الخارجي إلى المناخ الداخلي الذى يحوي غرف النوم و غرف الاستقبال و المطبخ و الحمامات و لا تتعدد الطوابق لأكثر من طابقين في هذا النوع من المنازل تمت مراعاة الظروف المناخية و اتجاهات الرياح السائدة في توجيه الفتحات التي وجهت على الاتجاه الجنوبي و الشمالي لتوفير التهوية والاضاءة الطبيعية و قد كان الاهتمام بالتشكيل الداخلي للمنزل أكثر من الاهتمام بالتشكيل الخارجي للمنزل الذى تميز بالبساطة فكل هذه المميزات التي يتمتع بها المنزل التقليدي لم تعد ذات قيمة أمام التطورات الحديثة التي لغت كل ما هو قديم كما إن التعامل غير المدروس مع هذا النوع من التصميم اوجد تشوهات عمرانية فقد تم استقلال الفناء الداخلي لزيادة عدد الغرف في حالة سكن الابناء بعد الزواج مع ابائهم و بتالي انعدم الفناء الداخلي كما تم الاعتماد على التوسع الرأسي بدلاً عن التوسع الافقي داخل النسيج العمراني القديم فأفقد المدينة هويتها العمرانية و للمحافظة على تلك الهوية لابد إن تصمم المباني السكنية لتعكس القيم المجتمعية و يحافظ على العمارة المحلية بما تتطلبه الحياة العصرية فالعمارة التقليدية تحتوي على عناصر يمكن تطويرها و رسمها على المباني المعاصرة باستخدام التقنيات الحديثة و إن تبني الفكرة الرئيسية لتصميم المنزل على وجود الفناء الداخلي الذى تتوزع منه بقية العناصر المكونة للمنزل ثم الانتقال إلى الطبقات العليا أما الواجهات فتكون بسيطة بها تشكيل و زخارف منبثقة من الثقافة السودانية و إن الاختلاف بين المساكن يكون علي حسب مساحة العناصر الداخلية للمنزل زيادة أو نقصان و مساحة الفناء الداخلي و إن تصمم انواع المساكن المختلفة (فيلا سكنية، المباني السكنية المتلاصقة، العمارات السكنية) من خلال التوزيع الداخلي للفراغات باستخدام عناصر معمارية تبرز الهوية المحلية كما يمكن اضافة النوافير على الفناء الداخلي و الاقواس و الزخارف الاسلامية على المشربيات أما في منطقة بيت المال يتم الاعتماد علي تلك الافكار عند تصميم المباني السكنية.[24]

الشكل (1) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للعبارة

النمط العمراني بالمنطقة يتوافق مع القيم المجتمعية و الثقافية

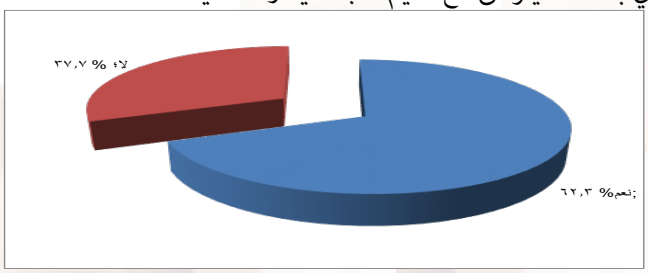

المصدر : إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج SPSS ، 2020م

جدول (1) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للعبارة
تتميز المنطقة بهوية عمرانية و معمارية

تميز المنطقة بهوية عمرانية و معمارية	التكرارات	النسب لحقيقية	النسب التراكمية
نعم	202	57.4	57.3
لا	108	42.6	100.0
المجموع	310	100.0	

المصدر : إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج SPSS ، 2020م

جدول (2) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للعبارة
الشيء الذي يميز المنطقة عن بقية الاحياء

الشيء الذي يميز المنطقة عن بقية الاحياء	التكرارات	النسب لحقيقية	النسب التراكمية
التخطيط التقليدي	162	52.3	52.3
وجود معالم تاريخية و ثقافية	110	35.5	87.8
التخطيط التقليدي ووجود معالم تاريخيه وثقافية	1	0.3	88.1
أخري	37	11.9	100.0
المجموع	310	100.0	

المصدر : إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج SPSS ، 2020م

الشكل (2) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للعبارة
ما زال سكان المنطقة يحتفظون بالتصميم التقليدي للمنزل

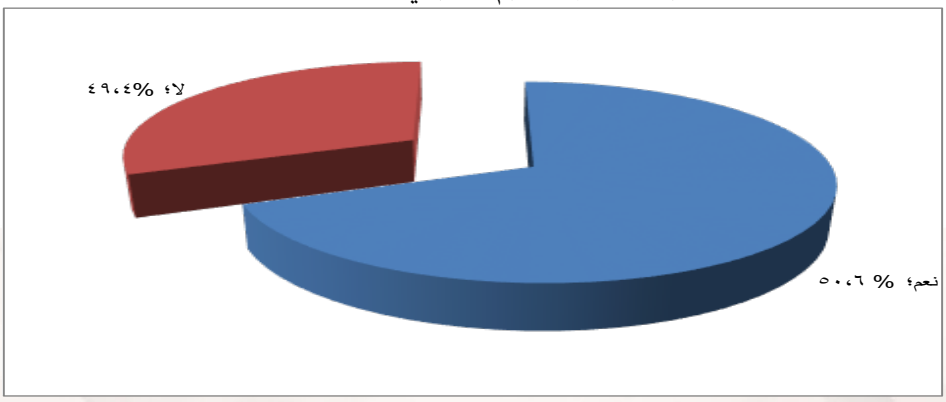

المصدر : إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج SPSS ، 2020م

الشكل (3) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للعبارة
تعتبر المنطقة من الاحياء التراثية لابد من المحافظة علية

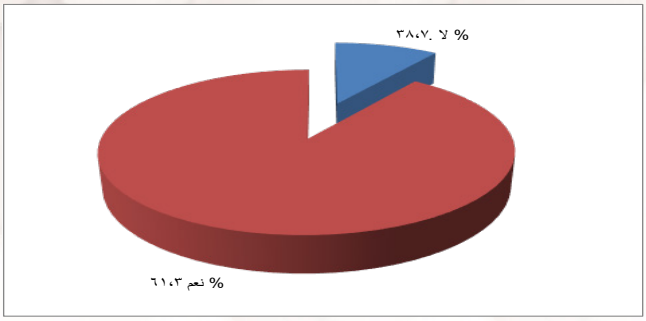

المصدر : إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج SPSS ، 2020م

جدول (3) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للعبارة
النظرة المستقبلية لمنطقة بيت المال

النظرة المستقبلية للمنطقة	التكرارات	النسب لحقيقية	النسب التراكمية
تقسيم المنطقة الي اقسام توحد فيها عدد الطوابق	82	26.5	26.5
توحيد الوان الطلاء	43	13.9	40.5
تطوير مواد البناء التقليدية لتواكب المتطلبات الحديثة	123	39.6	79.9
توحيد الالوان و تطوير مواد البناء	30	9.7	89.6
تقسيم المنطقة و تطوير المواد	14	4.5	94.2
تقسيم المنطقة و توحيد الوان الطلاء	18	5.8	100.0
المجموع	310	100.0	

المصدر : إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج SPSS ، 2020م

جدول (4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للعبارة
لا عطاء المنطقة ميزة

لإعطاء المنطقة ميزة	التكرارات	النسب لحقيقية	النسب التراكمية
تصميم معلم بارز بالمنطقة	115	37.1	37.1
أدراك سكان الأهمية التاريخية للحي عند اجراء تعديلات عمرانية	111	35.8	72.9
الاحتفاظ بنمط البناء التقليدي للمنزل	53	17.1	90
ادارك السكان الاهمية التاريخية و الاحتفاظ بنمط البناء التقليدي	3	1	91
تصميم معلم بارز و ادراك سكان الاهمية التاريخية	24	7.7	98.7
تصميم معلم بارز و الاحتفاظ بنمط البناء التقليدي	4	1.3	100.0
المجموع	310	100.0	

المصدر : إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج SPSS ، 2020م

جدول (5) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للعبارة
كيفية توافق الطابع العمراني القديم مع الحديث

كيفية توافق الطابع العمراني القديم مع الحديث	التكرارات	النسب لحقيقية	النسب التراكمية
الاصالة و المعاصرة	193	62.2	62.2
المحافظة علي الارث القديم	61	19.7	81.9
الاحتفاظ بالواجهات المعمارية القديمة	44	14.2	96.1
الاصلة والمعاصرة المحافظة على الارث القديم	6	1.9	98
المحافظة على الارث القديم و الاحتفاظ بالواجهات المعمارية القديمة	3	1.0	99
الاصالة والمعاصرة والاحتفاظ بالواجهات المعمارية القديمة	3	1.0	100.0
المجموع	310	100.0	

المصدر : إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج SPSS ، 2020م

الشكل (4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للعبارة
المحافظة علي النسيج العمراني التقليدي يعبر عن الهوية العمرانية و المعمارية

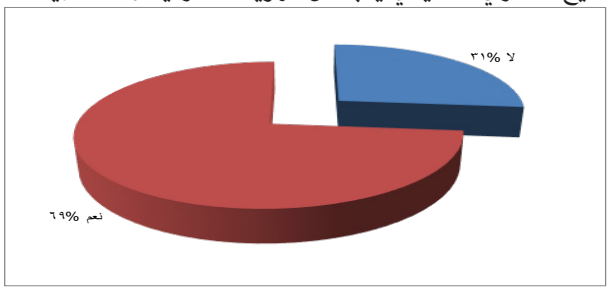

المصدر : إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج SPSS ، 2020م

الشكل (5) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للعبارة
لسكان المنطقة دور في ابراز الهوية العمرانية

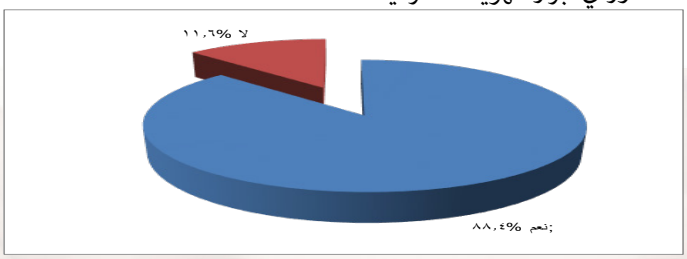

المصدر : إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج SPSS ، 2020م

جدول (6) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للعبارة كيفية ابراز هذا الدور

كيفية ابراز السكان للهوية العمرانية للمنطقة	التكرارات	النسب لحقيقية	النسب التراكمية
توعية السكان بأهمية المنطقة	134	43.2	43.2
الاهتمام بالمعالم التاريخية الموجودة بالمنطقة	38	12.3	55.5
تصميم معلم بارز يعبر عن هوية المنطقة	40	12.9	68.4
توعية السكان و تصميم معلم بارز	72	23.2	91.6
توعية السكان والاهتمام بالمعالم	18	5.8	97.4
الاهتمام بالمعالم التاريخية وتصميم معلم بارز	8	2.6	100.0
المجموع	310	100.0	

المصدر : إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج SPSS ، 2020م

جدول (7) اختبار مربع كاي و الإحتمالية لها و الوسيط للفرضية التي تنص على (أن فهم الهوية العمرانية و المعمارية ومستوياتها يعمل علي أيجاد نموذج عمراني يعبر عن هوية المدينة ليس عن طريق الاحتفاظ بالقديم إنما بمواكبة التطورات الحديثة) .

الرقم	الـــــسؤال	قيمة مربع كاي	القيمة sigالاحتمالية	قيمة الوسيط	تفسير قيمة الوسيط
1	هل النمط العمراني بالمنطقة يتوافق مع القيم المجتمعية و الثقافية	17.66	0.00	1	توافق النمط العمراني بالمنطقة
2	هل تتميز المنطقة بهوية عمرانية و معمارية	12.4	0.000	1	يتميز الحي بهوية عمرانية و معمارية
3	هل ما زال سكان المنطقة يحتفظون بالتصميم التقليدي للمنزل	0.051	0.820	1	ما زال سكان المنطقة يحتفظون بالتصميم التقليدي للمنزل
4	ما النظرة المستقبلية للمنطقة	15.80	0.00	1	تقسيم الحي الي اقسام توحد فيها عدد الطوابق
5	لإعطاء المنطقة ميزة	93.27	0.00	1	تصميم معلم بارز بالمنطقة لإعطاء المنطقة ميزة

الرقم	الـــــسؤال	قيمة مربع كاي	القيمة sigالاحتمالية	قيمة الوسيط	تفسير قيمة الوسيط
6	ماذا يعني توافق الطابع العمراني القديم مع الحديث	123.27	0.00	3	توافق الطابع العمراني يتم من خلال الاحتفاظ بالواجهات المعمارية القديمة
7	هل المحافظة علي النسيج العمراني التقليدي يعبر عن الهوية العمرانية و المعمارية	187.34	0.00	2	المحافظة علي النسيج العمراني التقليدي لا يعبر عن الهوية العمرانية و المعمارية
8	هل يشارك سكان المنطقة في عملية التطوير	44.91	0.00	1	يشارك سكان المنطقة في عملية التطوير
9	هل لسكان المنطقة دور في ابراز الهوية العمرانية	14.051	0.00	1	للسكان دور في ابراز الهوية العمرانية للمنطقة
10	كيف يتم ابراز هذا الدور	198.4	0.00	1	يتم ابراز هذا الدور بتوعية السكان بأهمية للمنطقة
11	هل هنالك توجهات أو مشاركات من الجهات الرسمية في عملية تطوير المنطقة	197.70	0.00	2	لا توجد توجهات أو مشاركات من الجهات الرسمية في عملية تطوير المنطقة

المصدر: إعداد الباحثة من الدراسة الميدانية بواسطة برنامج SPSS،2020م

الخاتمة:

عليه يعتبر موضوع تحولات الهوية العمرانية من المواضيع الهامة، حيث تم تناولها بحثا و نقاشاً على المستوي العلمي و البحثي كما عالج العديد من الباحثين اشكالية أثر تحولات الهوية العمرانية لما لها من أهمية على صعيد التواصل و الاستمرارية الحضارية و التاريخية للهوية المعمارية و العمرانية و البعد عن الاتجاهات الدخيلة عن واقع المجتمعات المحلية مما جعل فكرة معرفة اثر التحولات العمرانية في هوية المدينة وكيفية الحفاظ عليها من خلال الاعتماد على التراث العمراني و المعماري و بلورة الافكار الحديثة سواء كان من الناحية النظرية أو الميدانية، و أن استمرارية الهوية العمرانية و المعمارية يتوقف على المحافظة على الهوية العمرانية و التراث المعماري وربطه بالتطورات الحديثة من خلال تأصيل ملامح و تفاصيل الطابع المحلي التقليدي على العمارة.

النتائج:

بعد الدراسة المتعمقة لمنطقة بيت المال و استناداً على نتائج الدراسة خلصت الدراسة الى العديد من النتائج و التوصيات أهمها ما يلى.

1. توصلت الدراسة الى أن فهم الهوية العمرانية و المعمارية و مستوياتها يعمل على أيجاد نموذج عمراني يعبر عن هوية المدينة ليس عن طريق الاحتفاظ بالقديم إنما بمواكبة التطورات الحديثة.
2. منطقة بيت المال من المناطق التراثية التي تتميز بوجود نمط عمراني تقليدي و معالم تاريخية و ثقافية.
3. توصلت الدراسة إلى الطرق التي تظهر الهوية العمرانية تتمثل في تقسيم المنطقة الى اقسام يتوحد فيها الطابع العمراني و ارتفاعات المباني و توحيد اللوان الطلاء بالإضافة الى تطوير مواد البناء المحلية.
4. توصلت الدراسة أن أدراك سكان المنطقة بيت المال اهميتها التاريخية و تصميم معالم بارز يعطي المنطقة ميزة و هوية عمرانية على إن يتم وضع في الاعتبار الاهمية التاريخية للمنطقة عند إجراء التعديلات العمرانية.
5. أن استمرارية الهوية العمرانية أمام التحولات العمرانية الحديثة يتوقف على توافق الطابع العمراني القديم مع الحديث من خلال الاصالة مع المعاصرة.
6. توصلت الدراسة الى أن الهوية العمرانية لا تعنى التمسك بالطابع العمراني القديم بل مواكبة الحداثة دون الاخلال بقيم الطابع القديم.
7. أن المحافظة على خصوصية المنطقة يتم عن طريق التطوير و التجديد المستمر و التمسك بالهوية العمرانية و المعمارية المحلية.
8. توصلت الدراسة الى إن مشاركة سكان منطقة بيت المال في عملية التطوير للمنطقة انحصرت على التشجير أمام المنازل و الاهتمام بنظافة المنطقة بالإضافة إلى إنارة الشوارع.
9. توصلت الدراسة الى إن للسكان دور في ابراز الهوية العمرانية و المعمارية بالمنطقة عن طريق التوعية بأهمية المنطقة التاريخية و تصميم معالم مميزة.
10. توصلت الدراسة انه لا توجد توجهات او مشاركات من الجهات الرسمية لتطوير المنطقة والمحافظة على الهوية العمرانية بها حيث انحصرت مشاركاتها علي تطوير و تحسين الخدمات.

التوصيات:

1. العمل على ايجاد هوية عمرانية و معمارية للأحياء القديمة في مدينة أم درمان.
2. العمل على تخصيص إدارة مستقلة بالجهات الرسمية ذات الصلة تعني بالهوية العمرانية و المعمارية مع توفير كوادر مؤهلة و مدربة ذات كفاءة عالية.
3. العمل على تنفيذ مقترحات الهوية العمرانية و المعمارية بعد عرضها على مواطنين المنطقة لبيان آرائهم بها و تعديلها بعد ذلك بحيث تتضمن نظام توحيد الواجهات و اللوان، تطوير مواد البناء المحلية و الاهتمام بالتشكيل البصري للمنطقة، تنظيم استعمالات الأرض، و علاقة الكتل بالفراغات.
4. العمل على تطبيق مقترحات الهوية العمرانية و المعمارية على إن تتم طبقاً لخطة موضوعة عبر مجموعة مراحل تبدأ بمرحلة جمع المعلومات، التحليل، وضع بدائل لتطبيق الهوية العمرانية عبر مراحل زمنية لتنفيذ طبقاً للموارد المتاحة ثم وضع آليات للتنفيذ و المتابعة و التقييم.
5. إنشاء قواعد بيانات و معلومات أساسية لتحديد الهوية العمرانية و المعمارية للأحياء القديمة باستخدام التقنيات الحديثة من نظم المعلومات الجغرافية، البرمجيات و توظيفها لتحقيق السرعة، المرونة و التحديث المستمر لها.
6. ضرورة البحث عن مصادر تمويل لتنفيذ مشاريع ابراز الهوية العمرانية والمعمارية.
7. الاستفادة من الخبرات الخارجية المهتمة بتأصيل الهوية العمرانية، و التعلم منها حتى يكون لدينا خبرات محلية لديها القدرة على ابراز الهوية العمرانية و المعمارية و الاستعانة بمختصين في مجال الهوية العمرانية لتتم عملية تجسيد الهوية العمرانية علي أسس علمية.
8. التأكيد علي أهمية المشاركة الشعبية، و إشراك الأهالي فى عمليات تجسيد الهوية العمرانية و الاهتمام بآمالهم و احتياجاتهم و أخذها بعين الاعتبار لضمان استمرار الهوية العمرانية و المعمارية.
9. توفير أماكن للعب الأطفال بشكل آمن ومسل داخل المنطقة مع تصميمها بطرق تبرز الهوية العمرانية بالمنطقة.
10. العمل على بث برامج تثقيفية عن الهوية العمرانية والمعمارية و المناطق القديمة بمدينة أم درمان علي المستوي المحلي و الخارجي، تشتمل علي معلومات عن أهمية الهوية العمرانية بالمناطق القديمة و أهم المعالم التاريخية الموجودة فيها لجذب المواطنين و السياح إليها.

الهوامش:

(1) مجموعة من الباحثين ، المنجد في اللغة و الاعلام ، دار المشرق ، بيروت(2000م) ص31.

(2) الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات ، دار عالم الكتب ، بيروت(1999م) ص131.

(3) محمد عمارة ، مخاطر العولمة علي الهوية ، سلسلة التنوير الاسلامية، دار نهضة مصر(1999م) ص41.

(4) أحمد هاشم حميد العقابي، باسم حسن الماجدي، الهوية التقييمية في العمارة، مجلة جامعة ذي قار(2016م) ص5.

(5) Correa, C. «Quest for Identity» , In Architecture and Identity, Proceedings of the Regional Seminar in the Series Exploring Architecture in Islamic Cultures, Singapore, Concept Media Pte Ltd, 1983.p23

(6) Kevin Lynch,1971"Site Planning" Cambride The M.I.I.p45

(7) .Dougles," Enviroment Behavior" Addision Pubishing Compang Wesleg, 1977p25.

(8) النعيم مشاري، الهوية في وسط متحول تجربة التغير في البيئة السكنية في المملكة العربية السعودية،ندوة الابداع و التميز في عمارة المملكة خلال مائة عام، وزارة الاشغال العامة و الاسكان، الرياض(2001م) ص114.

(9) جميل عبد القادر اكبر ،اليات الابداع في العمارة الاسلامية، ندوة اشكالية العمارة والتطبيق في العمارة الاسلامية، البحرين(1995م) ص7.

(10) المرجع السابق(9)

(11) المرجع السابق(9)

(12) المرجع السابق(9)

(13) Bourassa, S.,»The Aesthetic of Landscape», London, Belh-aven Press, 1991،p123.

(14) Dovey, K. «Home and Homelessness»,In. Altman and C. M. Werner(Eds) Home Environment, New York, Plenum Press, 1985،p60.

(15) أحمد هاشم حميد العقابي،باسم حسن الماجدي، الهوية التقيمية في العمارة ، مجلة جامعة ذي قار(2016م) ص13.

(16) النعيم مشاري، تحولات الهوية العمرانية ثنائية الثقافة و التاريخ فى العمارة الخليجية المعاصرة مجلة المستقبل العربي، العدد293 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت (2011م) ص11 ص12 ص13.

(17) المرجع السابق(16).

(18) المرجع السابق(16).

(19) عبد الرحمن، بقيع بدوي، التشكيل في أعمال الابرة و الطاقية في أم درمان، دار جامعة الخرطوم(2005م) ص15.

(20) الباحثة استناداً على الدراسة الميدانية،(2020).

(21) المصدر السابق(20).

(22) المصدر السابق(20).

(23) المصدر السابق(20).

(24) المصدر السابق(20).